بينهم انه اذا دعي احدهم للمبارزة آخر اجتمع اهل الفريقين وجلس كلا المتبارزين امام الاخر على مسافة غير بعيدة وكل اهل قرية خلف صاحبهم ثم يأخذ كل من الاثنين يهجو صاحبه ارتجالا بالغناء والاناشيد ومن تفوق على الاخر في الرواية به والهجاء حكم له بالغلبة ودقت الطبول وعزفت آلاتهم الموسيقية ابذاناً بهذه الغلبة

لطائف

(١)

قبعة الشعر المستعار

(اختراع ملكة)

اتخذ حلاقو فرنسا من عهد بعيد شفيعاً وحامياً لهم القديس اودوفيك ملك فرنسا (من سنة ١٢٢٦ — ١٢٧٠) . ومعلوم من التاريخ ان هذا الملك سافر على رأس جيش الى فلسطين في الحملة السادسة الصليبية وقد اثر اقليمها في صحته تأثيراً شديداً وعندما عاد الى فرنسا سنة ١٢٥٤ وبعد انقضاء تلك الحملة كان شاحب اللون ضئيل الجسم اصلع الرأس فان حر فلسطين اسقط شعر رأسه . ولما رأته والدته الملكة بلانكا كئيباً على هذه الحالة حزنت حزناً شديداً على ابنها الشاب الذي تحبه محبة تشبه العبادة وليشبور الهرم عليه قبل اوانه فارادت ملافاة ذلك فاستدعت اليها موظفي البلاط الذين شعورهم تشاكل شعر ابنها وطلبت اليهم ان يجود كل منهم بخصلة من شعره ففعلوا ذلك عن طيبة خاطر فاخذت تلك الشعور وخاطتها على قبعة صنعتها من الحرير الرفيع والبستها لابنها فعادت اليه بذلك مظاهر الشباب والفتوة وقد اعجب العجائز من النوعين بهذا الاختراع اللطيف وحذوا حذو الملك فلبسوا شعراً مستعاراً وتفنن بعد ذلك الحلاقون بصنع قبعات الشعر المستعار التي عادت عليهم بالارباح الفائقة ومن ذلك العهد اتخذ الحلاقون الملك لودوفيك شفيعاً لهم

وهو معدود بين قديسي الكنيسة الكاثوليكية وكذلك كانت والدته بلانكا أول مخترعة القبعة المستعارة وكان هو اول لابس لها في العالم . وسرت هذه العادة في الغرب والشرق حيث نجد اخلاقين يفتنون بصنع القبعات المستعارة وحيث الانسان لا يفرق الآن بين الشابة والعجوز التي شاب قرناها

(٢)

﴿ من هو رب الدار ﴾

من الحكايات الهندية ان شاباً تزوج حديثاً جاء ذات يوم الى والده وسأله من يجب ان يكون سيداً في المنزل : الرجل ام المرأة ؟

فضحك والده وقال له : خذ مائة دجاجة وحملها على عربة يجرها جوادان وسافر بها الى البلاد وكلما وقفت على باب اسأل اصحابه : من هو السيد عندكم الرجل أم المرأة فاذا أجابوك المرأة فاعطهم دجاجة واذا أجابوك الرجل فاعطهم جواداً فطاف الفتى البلاد والقرى ورزع ٩٩ دجاجة وبقي معه أخيراً دجاجة واحدة والجوادان . ووقف ذات يوم على باب منزل وسأل صاحبه : من هو السيد المطاع في منزلك : أأنت أم زوجتك ؟؟ فاجاب الرجل وعلامات الغضب بادية على وجهه انني انا السيد المطاع في منزلي ولا يجري فيه أمر دون موافقتي عليه

فقال له الفتى وما برهانك على ذلك ؟

فما كان من السيد المهاب المطاع الا ان دعا زوجته اليه فجاءت على عجل وأحنت رأسها امام زوجها احتراماً واجلالا وقالت له ماذا تريد يا سيدي ؟ فرأى الفتى في ذلك برهاناً لا ريب فيه فقال للسيد المطاع : انك محق في قولك فاختر لك احد الجوادين ! فقال له اني اختار هذا الجواد الاشهب فسلمه له . غير ان امرأته دعته الى جانب وهمست في اذنه كلاماً طويلا عاد على أثره السيد المطاع وقال للفتى انني عدلت عن رأيي الاول وأريد الجواد الادهم

فقال له الفتى : كلا يا صاح لا اعطيك الجواد بل اعطيك آخر دجاجة عندي وعاد الفتى الى والده بالجوادين

(٣)

﴿ أمراض الشعوب ﴾

أقلعت احدى البواخر قاصدة الشرق الاقصى وكان بين ركابها عالم المانى يقصد اليابان للبحث والتنقيب وسائح انكليزي واميركي مع فتاة له بارعة في الجمال وفرنسي لم يكن له شغل في الطريق سوى التزلف الى الفتاة ومفاكهتها بأطايب الحديث والروايات لاجتذاب ميلها اليه . دخلت الباخرة المحيط الهندي الكثير الاخطار وغدت بين السماء والماء بعيدة عن البر مسافة مائة ميل . وفي ذات يوم عندما حان ميعاد الغداء جلس المسافرون حول المائدة يتناولون الاطعمة الشهية . وفيما هم على ذلك سمعوا صراخ ملاح يقول : لقد ظهرت لنا اليابسة . فقام الجميع عن المائدة وهرولوا مسرعين الى أعلى مكان فيها وحدقوا بأبصارهم فرأوا عن بعد ارضاً وصوب كل واحد نحوها مجهره فرأوا جزيرة صغيرة

فقال الربان : انظروا الى هذه الخريطة تعلمون منها انه لم يكن اثر للارض في هذا المكان ويظهر لي ان هذه الجزيرة الحديثة العهد ظهرت بفعل بركان ناري . ولما علم الامر أخذ العالم الالماني يلقي على المسافرين محاضرة عن فعل البراكين التي تولد جزائر وتغمر اخرى وأسهب في الشرح والايضاح وكان الاميركي يصغي تمام الاصغاء للمحاضر ثم سأل الربان في أي درجة من درجات الطول والعرض واقعة هذه الجزيرة وكتب كل ذلك في مذكرته ثم عاد الى المائدة يكمل طعامه . اما الفرنسي فلم يوجه التفاتاً لا للجزيرة ولا للمحاضرة بل كان مشتغلا بمنازلة الحسناء الاميركية وتمكن من أن يدس لها في يدها رقعة كتب لها فيها انه شغف بحبها وانه يكاد يموت حباً ووجداً . وأما الانكليزي فقد كان واقفاً في خلال ذلك جامداً كعمود التلغراف مظهراً انه غير مكترث بالامر . ولكن عندما قربت الباخرة من الجزيرة ورسخ نجاحها بأمر القبطان ليتمكن ممن اضافتها الى الخريطة أسرع الانكليزي كالبرق الخاطف وخلع حذاءه ومعطفه وقفز عن سلم الباخرة الى الماء وسبح حتى بلغ أرض الجزيرة واخرج من جيب (بنطلونه) علماً انكليزياً ربطه بعصاه وغرزه

في الارض وأعلن امام الجميع ان هذه الجزيرة من الاملاك البريطانية ثم عاد الى الباخرة ودخل قمرته وغير ملابسه وعاد الى المائدة لاتمام طعامه . وفي اليوم التالي رست الباخرة في احد المرافىء فنزل الاميركي مسرعاً واخذ يعدو بكل قوته الى مكتب التلغراف حيث أرسل تلغرافاً مطولا للجرائد الاميركية ذكر فيه أمر هذه الجزيرة الجديدة ثم عاد الى الباخرة وكتب في مذكرته : نفقات التلغراف ٤٠ دولاراً وانه سيتقاضى اجراً عليه مبلغ ١٥٠ دولاراً من جريدة النيويورك هرالد . فكل واحد مثل اخلاق امته خير تمثيل

النفس الشاكية

اهوى ورود الوهد والرابية ناضرة الخدود ام ذاويه
واعشق النسيم قد رق من لي عشقي العواصف الساقيه
ومطرب اذني نعاب الغرا ب اوغنا البلابل الشاديه
وقد حلا عيشي بالبؤس والا بتاء ما دمت انا راضيه
سيان عندي صحة او ضنى مادامت النفس هي الآتيه
وليس لي ما اشتكي منه والا نفس التي تشكو هي الواهيه

* * *

لا حبذا ايامي الماضيه لا حبذا ازهارها الزاهيه
لا حبذا طفولة او صبا مرّا كسهم لم ار الراميه
لا حبذا عهد به كنت لا اعرف غير الام لي باريه
لا حبذا خلو نفسي من الـ حب الذي يحيي المنى الناويه
لا حبذا جهل به قد جهلـ ت انين الجهول والغاويه
دع عنك ذكر ما مضى واطلب حاضر صفو العيش لا ماضيه
لا تنشدن مجد جدود عفا بل انشدن امجادك الآتيه